

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (4)

شرح الكلمات:

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: إلى الله رجوعكم بعد موتكم جميعاً فاحذروا عقابه .

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: وهو سبحانه قادر على بعثكم وحشركم وجزائكم.

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى: {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ} يخبرهم تعالى بعد أن أنذرهم عذاب يوم القيامة بأن مرجعهم إليه تعالى لا محالة فسوف يحییهم بعد موتهم ويجمعهم عنده ويجزيهم بعدله ورحمته {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ومن ذلك إحيائهم بعد موتهم ومجازاتهم السيئة بمثلها والحسنة بعشر أمثالها وهذا هو العدل والرحمة اللذان لا نظير لهما. فإليه تعالى رُجوعكم بعد موتكم، وحينئذ تلقون جزاءكم بالعدل والقسطاس، والله قادر على كل شيء.

وَسَيَكُونُ مَعَادُكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ: مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِ، وَإِنْقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى إِعَادَةِ الْخَلَائِقِ إِلَى الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وقدم الجار والمجرور للدلالة على القصر، أي إلى الله وحده مرجعكم لا إلى أحد سواه ولا شريك له في الحكم على أعمالكم وأقوالكم

وما كسبتم واكتسبتم، ولذكر لفظ الجلالة تربية للمهابة في قلوبهم، وفي ذلك إنذار شديد للمشركين الذين أشركوا غيره باطلا، ثم يؤكد سبحانه الإنذار بقوله: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

فعقابه عقاب القادر القاهر فوق عباده ويحكم يوم الحساب، إذ هو قادر على كل شيء في الوجود وليس على درجة الكمال سواه.

**كيفية التوبة والرجوع إلى الله تعالى:**

**التوبة النصوح ينبغي أن تتوفر فيها شروط بينها العلماء**

**كما يلي:**

أولاً: أن يكون صاحبها مخلصاً في توبته لا يريد بها إلا وجه الله، فليس تائباً من يترك المعاصي خوفاً من رجال الشرطة أو خشية الفضيحة، أو يترك الخمر خوفاً على نفسه وحفاظاً لصحته، أو يتعد عن الزنا خوفاً من طاعون العصر (الإيدز).

ثانياً: أن يكون صادقاً في توبته، فلا يقل تبت بلسانه وقلبه متعلق بالمعصية؛ فتلك توبة الكذابين.

ثالثاً: أن يترك المعصية في الحال.

رابعاً: أن يعزم على أن لا يعود.

خامساً: أن يندم على وقوعه في المخالفة، وإذا كانت المعصية متعلقة بحقوق الآدميين فإنها تحتاج لشرط إضافي، وهو:

سادساً: رد الحقوق إلى أصحابها أو التحلل وطلب العفو منهم.

ومما يعين التائب على الثبات ما يلي:

1- الابتعاد عن شركاء الجرائم وأصدقاء الغفلة.

2- الاجتهاد في تغيير بيئة المعصية؛ لأن كل ما فيها يذكر بالمعاصي.

3- الاجتهاد في البحث عن رفاق يذكرونه بالله ويعينوه على الطاعات.

4- الإكثار من الحسنات الماحية (( إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ

((هود:114)).

**كيفية الاستعداد ليوم القيامة ولقاء الله عز وجل:**

**الأول :**

التزام طاعة الله تعالى وتقواه ورأس ذلك وأساسه تحقيق التوحيد واجتناب الشرك بأنواعه كشرك الدعاء وشرك الخبة وشرك الطاعة، وطاعة

الله سبحانه وتعالى تشمل جميع الأعمال التي فرضها الله ورسوله على عباده

والاحتكام إلى شريعة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإخلاص العبادة

وتقويتها من الرياء والسمعة ومتابعة الرسول في تأديتها، فإذا تحقق للعبد ما تقدم وقبل الله عمله فإنه سيكون ممن : قال رسول الله عنهم : "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة" ( متفق عليه).

**الثاني :**

الالتزام والإكثار من ذكر الله عز وجل (التلهيل - لا إله إلا الله - والتسبيح - سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم - والتحميد والتكبير والحوقلة - لا حول ولا قوة إلا بالله - والصلاة والسلام على رسول الله) والإحلاح في الدعاء.

**الثالث :**

المحافظة على الصلاة، وهي أول ما يسأل ويحاسب به العبد يوم القيامة فإن صلحت صلح له سائر عمله.

**الرابع :**

المحافظة على الصيام من أسباب حسن الخاتمة.

الخامس: لزوم الاستغفار والتوبة.

**الخامس:**

المداومة على الصدقات، والنشأة في عبادة الله والتعلق بمساجد الله والتعفف عن محارم الله وخشية الله والعدل بين الرعية من أسباب حسن الخاتمة.

# إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 300 )



قوله من تفسير السورة 4

تقدي ولا تباع

ولا تسمننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

9- إن المؤمن الحق لا يغتر بجاهه أو ماله أو قدرته، بل يتبرأ من حوله وقوته، ويسأل الله الإعانة في أموره؛ فقدرته تعالى نافذة.

10- إن من قوي إيمانه بالله تعالى قوي يقينه بقدرة الله وقوته؛ فلا يعظم ولا يخاف إلا الله تعالى. لا يعظم مخلوقاً كتعظيم الله تعالى مهما كان له من الإنجازات والعطاءات، ومهما شاهد من قدرته وقوته؛ لأنه يعلم أن الله تعالى أقوى وأقدر.

11- كونوا من أهل الإيمان الصادقين الذين سلمت قلوبهم لله وسلمت قلوبهم لإخوانهم المؤمنين فيحبون لهم ما يحبون لأنفسهم ويطنون بهم الخير ولا يظنون بهم السوء فكونوا أيها المسلمون من أهل القلوب السليمة قابلاً للإساءة بالإحسان والخطيئة بالغفران والغلظة بالرفق والجهل بالحلم والعبوس بالابتسامه ولا تستوي الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم [فصلت:34].

12- ثمرات الإيمان بقدرة الله عز وجل

1- قدرة الله تحيط بنا في كل جنبات الكون ولإيمان بقدرة الله سبحانه وتعالى أثر كبير في حياة الإنسان حيث تعود على الإنسان بالخير في دنياه وآخرته.

2- الإيمان بقدرة الله يقوي في الإنسان الاستعانة بالله وحسن التوكل عليه واللجوء إليه.

3- الإيمان بقدرة الله يعلم الإنسان الصبر وحسن الرضا بما قسمه الله. كما قال ابن القيم "من ملأ قلبه الرضا ملأ الله صدره غنى وأمنًا وقناعة، وفرغ قلبه لمحبهته والإنابة إليه والتوكل عليه ومن فاته حظ من الرضا أمتألاً قلبه بضد ذلك وأشتغل عما فيه سعادته وفلاحه.

4- الإيمان بقدرة الله يشفي الإنسان من امراض القلوب كالحقد والحسد ويقوي عزيمة الإنسان وحرصه على الخير والبعد عن الشر.

والله اعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- مرجع الناس إلى ربهم شاءوا أم أبوا والجزاء عادل ولا يهلك على الله إلا هالك.

2- أيها المسلمون اعلمو أن الدنيا ليست بدار بقاء ولا خلود وإنما أنتم عما قليل منها تظعنون وما هي إلا أيام وعنهما ترحلون ثم أنتم بين يدي ربكم تحاسبون فماذا أنتم يومئذ قائلون إذا أبدت لكم الصحف العيوب وشهد عليكم السمع والأبصار والجلود.

3- الإيمان بأنه تعالى على كل شيء قدير، وأنه لا يعجزه شيء. يدخل في ذلك الإيمان بقدرته على العقاب، والإيمان بقدرته على العذاب، والإيمان بقدرته على الانتقام ممن عصاه وما أشبه ذلك. قد أخبر الله تعالى بعموم قدرته إِنَّ اللَّهَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بمعنى أنه قادر على كل شيء، لا يخرج عن قدرته شيء.

4- إن للقدرة الإلهية أدلة كثيرة، وبراهين وفيرة، كاختلاف اللغات، وتعدد الأصوات، وتباين النغمات، وتفاوت الصفات، كلها تدل على رب الأرض والسموات.

5- إن مبدع هذه المخلوقات العظيمة، وخالق هذه الكائنات العجيبة، هو الرب الملك القادر، الذي يستحق أن يُعبد وحده، وأن يُطاع فلا يُعصى، وأن يشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى.

6- لا يكن استعدادكم ليوم الرحيل بالغفلة والعصيان فإن أهل معصية الله إنما عصوه وخالفوه لقلّة يقينهم ببقائه ووقوفهم بين يديه في انتظار ثوابه أو عقابه.

7- العاقل من دان نفسه وحاسبها وعمل لذلك اليوم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولنسظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون [الحشر:18]. خبير بأعمالكم خبير بأقوالكم خبير بمشاعركم وما تكنه قلوبكم.

8- المؤمن مأمور دائماً أن يتذكر قدرة الله - عز وجل.